

## أن تكون الفنان واللوحة والإطار.. معاً

الرسامة والمسرحية البولندية إيلينا لولا لولي: الفنان وجه يُنطق المرأة



الفن خروج من زمن الآخرين ودخول في الزمن الشخصي



الفنانة في رسمها: الرسم لعب

في مكان ما، في المهنة أو أثناء المشي، فيمجرد ما يخطر ببالي شيء صورة أو فكرة، فإن بإمكانني المسارعة إلى رسم هذا الشيء.

أما في المنزل، أو في المحترف فإنني غالباً ما أشتغل بالألوان، أحب الألوان الزاهية كثيراً، لكن في الوقت نفسه، لو أنني اضطررت أن أسافر إلى جزيرة نائية، أو إلى واحة في صحراء، ويسمح لي بأن أأخذ معي قلماً أسود واحداً فقط، فإن ذلك يرضيني.

### مسرح وسينما

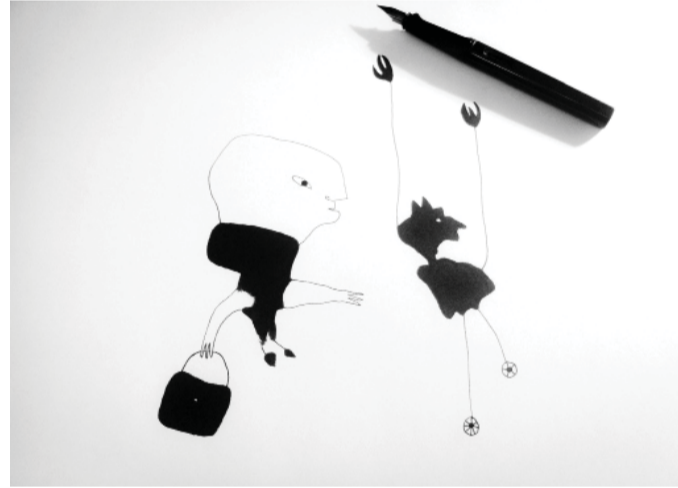
أخيراً وبصدد علاقة لوحاتها التشكيلية وعملها في فن الديكور المسرحي بكونها فنانة مسرحية وسينمائية، ظهرت في عدد من الأفلام والمسرحيات الروسية والبولندية، تقول إيلينا لولا لولي: عندما يقدمون لي أدواراً مثيرة للاهتمام في فيلم سينمائي أو في مسلسل تلفزيوني، أوافق بكل سرور. لأنني أحب، حقاً، أن أكون ممثلة، إنما لسوء الحظ، ونظراً إلى حقيقة أنني أعيش في بولندا، وأن اللغة البولندية ليست لغتي الأم، لا يوجد الكثير من العروض التمثيلية التي أرغب فيها، لكن في بعض الأحيان يقدم لي القدر هدايا غير عادية.

مع أحد الأدوار الرئيسية في السينما، حصلت على الجائزة الكبرى لأكاديمية السينما البولندية. لم أكن أحلم بهذا، كوني مهاجرة، فإن الحد الأقصى الذي يمكنني أن أطلع إليه هو العمل في بعض الحلقات في المسلسلات التلفزيونية.

أما في المسرح البولندي، فأنا أعمل بصفة دورية كمصممة أزياء وديكورات. وهذا حقل أعشقه، أحب حقاً أن أتواصل مع الجانب المرئي من المسرحية، سيمايات العرض المسرحي، وأتأمل كيف تظهر رسوماتي على المسرح، هذا العام، ساعمل على الأرجح، ممثلة في أحد العروض المسرحية، لكن ليس في بولندا.



لا بد لكل شيء عندي، في الرسم، أن يشبه المسرح، ولكن على قطعة من الورق



حوار الأبيض والأسود

أن تكون هناك في الرسم قصة، القصص والشخصيات المثيرة والمشرقة، تجذبك تجعلك راغباً في المشاهدة. كل صورة هي قصة جديدة، وبالتالي، هناك دائماً موضوع مختلف وهدف مختلف للرسالة. إنها علاقة خلاقة بين الفنان وعلمه، وكان الفنان وجه يُنطق المرأة.

لا نجد عادة في أعمال إيلينا ميلا لفن البورتريه، الذي يروج اليوم بصيغ جديدة مبتكرة، هي مهتمة بوضعية الكائن الإنساني في حين محدد بل إنها ترى أن بعض الفنانين يلجأون إلى فن البورتريه ربما، لأنهم يفضلون الرسم بهذه الطريقة، لكنونها تمكنهم من التناغم مع الكاميرا، أنا أفضل كاميرا الفيلم التي تجول بالكائن في عالمه وليس منفصلاً عنه. في بعض الأحيان تبدو البورتريه جميلة وحسب، وهناك من يرغب في هذا الفن، لكنني لست مهتمة جداً بالامر.

### الأطفال يقلدونني

تبدو إيلينا وكأنها تراقب الأطفال كيف يرسمون وتغفل مظهرهم بالحرية نفسها، أسألها: كيف يرى الأطفال رسماً؟ تجيب: خلال عملي في المسرح مع موسيقيين وفي أعمال موسيقية مصورة، وخلال وجودي، مرة، على خشبة المسرح، بعد أن توقف الموسيقيون وكنت أرسم برفقة الموسيقيين، صعد الأطفال إلى الخشبة وراحوا يقلدون رسومي، رسموا كما أرسم، بطريقتي. هذا يعني، أنني كنت أعمل ذلك بسهولة شديدة، فقد بدا لهم أن من الممكن أن يفعلوا نظير ما أفعل ببسر وعلى الفور. هذا جعلني سعيدة جداً، أعني تصوراتهم بإزاء عملي وانفعالهم به بمنتهى السرور واليسر.

### أبيض وأسود

حضور كبير للونين الأبيض والأسود في أعمال الفنانة، فما الذي يقف وراء هذا الخيار وماذا يمثلان عملياً بالنسبة

شيء يشبه مشاهدة فيلم وتصويره في الوقت نفسه.

الملاحظ أن الأسلوب الفني والرؤية الفنية لإيلينا يتصلان على نحو ما بما هو مسرحي وموسيقي. انطلاقاً من السؤال حول هذه النقطة تقول أنها في مرحلة معينة من دراستها الفن، قررت أن لا تمضي أكثر في دراسة فن الرسم. تقول: اقترح علي الأستاذة أن أذهب فوراً إلى أكاديمية الفنون، لكنني قررت حينها، أنني لو كنت سأعطي في فن الرسم، فإنني لن أقبل أن أرسم إلا ما أريد، وليس ما يتطلبه مني البرنامج التعليمي. لذلك، بعد التخرج من المدرسة الثانوية، التحقت بمعهد المسرح في سان بطرسبورغ. لقد كانت فكرة رائعة، لقد أحببتها حقاً. قضيت وقتاً جيداً هناك. تخلت عن الرسم تماماً، وعدت إليه لاحقاً. عندما كنت أعيش في وارسو، عملت كممثلة في السينما، وبسبب الفضول، لا غير، حدث أن أخذت رسوماتي إلى المرحلة الأولى من الامتحان في أكاديمية الفنون، فقبلت، ووجدتني انتظم في المعهد، وكان علي أن أخرج من الأكاديمية. لذلك يمكنك القول إن لدي تعليماً، أكاديمية الفنون المسرحية في سان بطرسبورغ، وأكاديمية الفنون في وارسو. بطريقة ما، يتشابك هذان الخيطان في حياتي ونشاطي الإبداعي، وينعكس ذلك، بالضرورة، في عمالي. التنوع مهم جداً بالنسبة إليّ في الرسم، يجب أن يحدث نوع من تعدد الشخصيات للشخصية الواحدة، ملاحظ مختلفة في وجه واحد، وحتى يهتم الناظر بالمشاهدة لا بد لكل شيء عندي، في الرسم، أن يشبه المسرح، ولكن على قطعة من الورق.

### مسرحة الورق

أتأمل فقط كيف تظهر الشخصيات على قطعة من الورق، ثم يبدأ شيء ما يحدث لهم، يحدث ويتطور كنوع من القصة التي تسرد نفسها أمام عيني. إنه وحسب، ولا أرسم المزيد.

تقوم جل أعمال الفنانة على محور المسافة بين العمل الفني والفنان، فهي في بعض الأحيان تظهر كجزء من العمل الفني، فما هي الرسالة التي تحاول الفنانة إرسالها عبر هذه الرؤية؟ تقول: أود أن أجعل رسوماتي تبدو مشوّقة على الأقل بالنسبة إلى المشاهد، كما لو كانت لوحتي نظير أدائي المسرحي في المسرح أو السينمائي في الفيلم، يجب

على الرغم من أن هذه المقدمة مكثرة للحوار مع الفنانة إيلينا لولا لولي فلا بد من الإشارة إلى ما لمغامرتها مع فنائي موسيقي بولوني حدثني من دلالة على أهمية اجتماع ثلاثة فنانيين طبيعيين يقتسمون في ما بينهم فهمًا مشتركاً للأبعاد المختلفة للفن، إلى جانب مهاراتهم الإبداعية المتنازعة، التي تترجم الموسيقى إلى خطوط والخطوط والأشكال إلى أصوات موسيقية. إنما في ذلك تعبير عن تنوع أشكال التفاعل بين أجناس إبداعية مختلفة، وموعد يمنح الأمل في تجارب جمالية وتعبيرية فريدة عبر الوسائط المتعددة.

في ما يتصل بوجود عنصر طفولي يظهر في أسلوب الرسم والرؤية أيضاً. أسأل إيلينا ما إذا كان ذلك يعبر عن خيار ثقافي أم هو انعكاس لتأثيرات ونكريات شخصية مرتبطة بقصص الطفولة وصورها، تقول الفنانة إن هذه هي طريقته، وهي لا ترى أنها طفولية للغاية. لكنها تستدرك، بأن ربما يوجد بعد طفولي ما في عملي. عندما كنت في مرحلة الدراسة الثانوية وعندما كانوا يكفوننا برسم شيء ما، على سبيل المثال، إيريقي أو تفاحة، كنت على الدوام أرسم شيئاً آخر، شيئاً كان يخصني أكثر. على سبيل المثال، قمت مرة برسم منزل داخل تفاحة. طبعاً لا يمكن في تلك المرحلة المدرسية من التدريب الفني تقييم عملي وفقاً لقواعد الرسم الكلاسيكي. في النهاية، سمح لي المعلم بالعمل على مستويين في آن واحد، من جهة كنت بحاجة لرسم العمل بالطريقة المطلوبة من الجميع، والمستوى الثاني، أن أرسم ما يبدو لي وما أرغب في رسمه بالطريقة التي أرغب. وهكذا كان أيضاً في السنوات الثماني التي قضيتها في مدرسة الفنون، ربما يكون هذا هو السبب في أنني بقيت نفسي في الرسم ولم أفقد شخصيتي أثناء الدراسة، على الرغم من أنني سررت بجميع مراحل التدريب الأكاديمي في الرسم والتصوير والتكوين.

### حوار مع الذات

وفي ما يتصل بمؤثرات محتملة لفنانين بولنديين وروس في ميولها الفنية وفي طرازعلاقتها بالفن تقول الفنانة أنها لم تقع أبداً تحت تأثير أي شخص. لذلك لم يكن من سبب يضطرها للتحرر من أساليب سابقة على تجربتها. تقول: يبدو لي، أن الرسم شيء يشبه الكلام مع الذات. ولعل من المثل للغاية أن أبدأ أعمالاً بناءً على لوحات لفنانين آخرين، أو بناءً على تقدير من نوع ما لأساليب فنية لفنانين آخرين. هذا شيء بلا أي معنى حقيقي، لن يكون في وسعي أن أضيع الوقت في شيء كهذا. لدي الكثير من الأفكار الخاصة، كل ما أفعله حتى أرسم هو أن أجلس إلى الطاولة وأرسم، كلما أردت ومتى ما أردت. في مثل هذه اللحظة، أبدو كما لو أنني سقطت في زمني الشخصي، كما لو أنني خارج الزمن المنظور، زمن الآخرين، مع أنني لست كذلك. ولكن هذا هو وقتي الشخصي دائماً، والذي أقضيه مع نفسي فقط. ومن المثير للاهتمام بالنسبة إليّ في هذه اللحظة أن أمضي مع أفكار، وحسب، ولا أرسم المزيد.



نوري الجراح  
شاعر سوري مقيم  
في لندن

تذخر الحياة الفنية والأدبية البولندية رهنها بعدد من المبدعين القادمين من خلفيات وثقافات متعددة ممن ولدن لأبناء وأمهات من أعراق، المانية، روسية، أوكرائية وغيرها، وذلك في ظل هيمنة ما عرف بالاتحاد السوفياتي خلال القرن العشرين. وفي ظل الوضع الراهن الذي يشهده العالم، بدأت تظهر على المواقع الإلكترونية في أوروبا أعمال سينمائية ومسرحية ومعارض تمزج بين الرسم والموسيقى وفنون التمثيل سيق أن أنجزت قبل أيام الحجر، ولكن من الواضح أن اعتمادها صيغاً ما بعد حداثة في توليفاتها الفنية، يجعلها قادرة على أن تتواصل افتراضياً. إيلينا لولا لولي فنانة متعددة الإبداعات من أصل روسي والحوار هنا معها أنجز مجلة "الجديد"

إيلينا لولا لولي رسامة ومصممة جرافيك وديكورات مسرحية وممثلة مسرح وسينما درست في أكاديمية الفنون الجميلة في وارسو، وكلية فنون الإعلام وكلية فنون الخط. وهي أيضاً صانعة سيميائيات العروض المسرحية والأدائية وأفلام الرسوم المتحركة، والرسوم المرتبطة بالعروض الموسيقية الكلاسيكية والمعاصرة، والأعمال الأدبية ذات الطابع السردي.

تشارك الفنانة منذ فترة مع واحدة من أكثر الفرق الموسيقية البولندية طليعية هي فرقة "كراكو ديو" المؤلفة من الفنانين الموسيقيين "جان كاليونوفسكي" و"ماريك شليزر". والفنانة تخرجت أيضاً في الكلية الدرامية في أكاديمية سان بطرسبورغ للفنون المسرحية. وبصفتها ممثلة أفلام ومسرحيات فإن إيلينا ليسزكا (إيلينا لولا لولي) عضو في أكاديمية السينما البولندية والأكاديمية الأوروبية للسينما. في عام 2009 حصلت على جائزة أكاديمية السينما البولندية "إيجل" عن دورها في فيلم "موسكو الصغيرة".

تبدع إيلينا رسومات مثيرة للاهتمام بخطوط ذات خفة أسيرة. وهي تنفذ مشاريع فوتوغرافية تحاول أن تظهر البعد الطفولي في الفن والعواطف المرتبطة به. أما السينما والمسرح فهي تستعمل بها أدوات لمغامرتها في حقل الوسائط المتعددة.

### عندما كنت في مرحلة

الدراسة الثانوية وعندما كانوا يكفوننا برسم شيء ما، على سبيل المثال، إيريقي أو تفاحة، كنت على الدوام أرسم شيئاً آخر، شيئاً كان يخصني أكثر. على سبيل المثال، قمت مرة برسم منزل داخل تفاحة

ترتبط مع رفيقها الموسيقيين كاليونوفسكي وشليزر بنوع من التفاعل الخلاق المبني على صيغ متعددة الأوجه من التفاهم المتبادل، وهما موسيقيان ارتبطا بصداقة منذ طفولة كل منهما وتتميز طريقة لعبهما على التشيللو والبيانو بجودة مذهلة في الأداء تمنح حياة أسرة للموسيقى.



الفنان وموضوعه داخل الكادر